وزارت علوم، تحقیقات و فناوری
پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
مدیریت تحصیلات تکمیلی
پژوهشکده ادبیات

پایان‌نامهٔ کارشناسی ارشد رشته زبان و ادبیات عرب

عنوان پایان نامه

البلاغة

في

ديوان زهير بن أبي سُلمى

استاد راهنما
دکتر فیروز حریرچی

استاد مشاور
دکتر قیس آل قیس

پژوهشگر

موزه یونسی

۱۳۸۹ بهمن ماه

إهداء إلى

والدي العزيز و أمي الحنون

و إلى كل من ساعدني ولو بكلمة طيبة

كلمة شكر

أحمد الله و أشكره فإنني ما كنت بالغة ما بلغت إلا بفضله و جوده و كرمه.

ثم أتوجه بالشكر الجزيل إلى أساتذتي الكرام الدكتور قيس آل قيس و الدكتور حريرچي اللذين قبلا الإشراف على هذا البحث بصدر رحب. و أسأل الله تعالى أن يجزل لهما الأجر في الدارين.

كما أتوجه بالتقدير الصادق لأعضاء لجنة المناقشة، لتفضلها بمراجعة هذه الدراسة إستدراكًا لنقصها و أسهاماً في تكميل فائدتها. فلهم جمعياً عميق التقدير.

و أشكُر قسم اللغة العربية و آدابها بجميع أساتذته الذين وجدتُ عندهم التعاون.

المدخل

بين شعراء الجاهليّة، كان زهيرُ بن أبي سُلمى، – بشهادةِ أبي الفرج الأصبهاني – أحدَ الثلاثة الكبار، و الآخران هما امرؤالقيس و النابغة. وقد «اختُلف في تقديم أحد الثلاثة على صاحبيه».

إنَّ زهيرَ ابنَ أبي سُلمى هو أحدُ أهم شعراءِ العصرِ الجاهلي و كما عرفنا هو من عبيد الشعرِ أي ممن كانوا ينقّحون أشعارَهم و قصائدهم مراراً. و كان يهتم بالجانب الصوري البياني لكلامهِ المنظوم.

فنونُ البلاغةِ في رصعلا الجاهلي كانت فطريَّةً بسيطةً و لم نعرف البلاغةَ عندهم إلا بجمال الكلام، لذا في هذا البحثِ درستُ فنونَ البلاغةِ من البيانِ و المعاني و البديعِ في قصائد و أشعار أحد أهم شعراء الجاهليّة و هو زهير بن أبى سُلمى. وجدتُ أنّ أشعاره مليئة بالصورِ البيانيّة من التشبيه و قامعتسلا و المجاز و الكناية و كُلّ هذه الصورِ للتعبيرِ الساذجِ و الجميل عن أحاسيس الرجلِ البدوي. و يمكن أن نقول إنه رسّامٌ ماهرٌ في رسم ةحولا المتجسمة في نفسهِ الحساسةِ و هي لوحةٌ يراها سامعها في عيني الشاعر.

شعرُ زهير مثل رعشة يقاب شعراءِ ذلك العصرِ مرآة للجاهليّةِ و لنفسهِ. من أجل معرفة أشعار الشاعرِ يجب أولاً أن ندرسَ حياته و بيئته لنفهم ما يقول و نعيش ةظحلا كما عاشها الشاعرُ. و الشاعرُ الماهرُ هو من عبّر عما يدور في نفسه و أوصلَ للسامع إحساسه في تصويرٍ كامل بجزئياته من الزمانِ و المكانِ و الأسلوبِ و الصورةِ.

البيئةُ الجاهليَّة بيئةٌ صحراويّةٌ بسيطةٌ جافةٌ. أثرت هذه البيئةُ في نفسيّة زهير و جعلته يصوّرُ أحاسيسه بأخذ عناصر شعره من عناصرها الملموسة و الماديّة. و كذلك جفافُ هذه البيئة جعل الشاعرَ لايحتمل الكلامَ الطويلَ بل يوجز و يبسط.

من أهم خصائص زهير الشعريّة: البساطة، الإيجاز، البيان العالي، الصور المرسومة بكُل أجزائها، و الدقة.

المفردات الرئيسيّة: زهير بن أبى سُلمى، البلاغة، العصر الجاهلي، صورالبيان، جمال الكلام، الدقة.

فهرس الموضوعات.....**الصفحة**

الفصل الأول: البلاغة: تاريخها و فنونها

المقدمة.....٢

1.١. البلاغة في العصر الجاهلي.....٢

١ .١ .١.ظواهرٌ بلاغيَّةٌ في العصرِ الجاهلي.....٣

١ .٢ . البلاغة في العصر الإسلامي.....٤

١ .٣ . البلاغة في العصر الاموي.....٥

١ . ٤. البلاغة في العصرِ العباسي.....٦

١ .٥ .البلاغة في العصرِ الحديثِ.....١١

١ .٦ . علم البلاغة.....١٢

١ .٦.1.فنون البلاغة.....١٢

١ .٦ .١ .١.فنُّ المعاني.....١٣

١ .٦ .١ .١ .١.الخبر و الإنشاء.....١٣

١ .٦ .١ .١ .٢. المسند و المسندإليه.....١٥

١ .٦ .١ .١ .٣.القصر.....١٥

١ .٦ .١ .١ .٤.تقييد الحكم.....١٦

١ .٦ .١ .١ .٥.الوصل و الفصل.....١٧

١ .٦ .١ .١ .٦.الإيجاز و ألإطناب.....١٨

١ .٦ .١ .٢. فنُّ البيان.....19

١ .٦ .١ .٢ .١.التشبيه.....١٩

١ .٦ .١ .٢ .٢.المجاز.....٢١

١ .٦ .١ .٢ .٢ .١.الإستعارة.....2٢

١ .٦ .١ .٢ .٢ .٢.المجاز المرسل.....٢٣

١ .٦ .١ .٢ .٣.الكناية.....24

١ .٦ .١ .٣. فنُّ البديع.....٢٤

١ .٦ .١ .٣ .١.المحسنات الفظية.....25

١ .٦ .١ .٣ .٢.المحسنات المعنوية.....٢٥

١ .٦ .٢.أصول البلاغة.....٢٨

نتائج الفصل.....٢٩

الفصل الثاني: زهير بن أبي سلمى: حياته و عصره

المقدمة.....٣١

٢ .١.حياته الإجتماعيّة.....٣٢

٢ .١ .١. أصله و نشأته.....٣٢

٢ .١ . ٢.زواجه.....٣٣

3.١.2 .وفاته.....٣٤

١.2 .4 .مميزاته الخلقيةِ.....٣٥

٢ .٢ حياتُه الأدبيةُ.....٣٥
1.٢.2. شاعريته و جذوره.....٣٥
٢ .٢ .٢. ديوانه.....٣٧
٢ .٢ .٢ .١.من أهم الأغراضِ في ديوانة.....٣٨
٢ .٢ .٢ .١ .١. المدح عند زهير.....٣٨
٢ .٢ .٢. ١ .٢.الحكمةُ عند زهيرِ.....٣٩
٢ .٢ .٢ .١ .٣.الوصف عند زهير.....٤٢
٢ .٢ . ٣.مميزاته الأدبيّة.....٤٤
٢ .٢ .٣ .١.من أهم خصائصه الفنيّة.....٤٥
٢ .٣.العوامل المؤثرة في شعره.....٤٦
٢ .٣ . ١.البيئة الزمانيّة.....٤٦
٢ .٣ .٢.البيئة المكانيّة.....٤٧
٢ .٤.الظروف المؤثرة في شعره.....٤٨
٢ .٤ .١.الروحيةُ: الحياُة الروحيةِ.....٤٩
٢ .٤ .٢.الإجتماعيّة: الحياةُ الاجتماعيّةِ.....٥٠
٢ .٤ .٣.السياسيةُ: الحياةُ السياسيةُ.....٥٢
٢ .٤ .٤.الإقتصاديّة: الحياة الإقتصاديّة.....٥٤
٢ . ٤ .٥.الأدبية: الحياة الأدبيّة.....٥٥
٢ .٤ .٥ .١.مكانةُ الشاعر في العصر الجاهليّ.....٥٦
٢ .٤ .٥ .٢.الشعر في العصر الجاهلي.....٥٦

٢ .٤ .٥ .٢ .١ .خصائصُ الشعرِ الجاهليِ.....٥٦

٢ .٤ .٥ .٢ .١ .١ .الخصائص المعنويّة.....٥٦

٢ .٤ .٥ .٢ .١ .٢ .الخصائصُ اللفظيَّةِ.....٥٧

٢ .٤ .٥ .٢ .٢ .أغراض الشعر.....٥٧

٢ .٤ .٥ .٢ .٣ .نهجُ القصيدةِ الجاهليّة.....٥٨

الفصل الثالث: البلاغة في ديوان زهير بن أبي سُلمى

المقدمة.....٦٠

قافية «الف»

٣ .١).مهلاً، آل عبدالله.....٦١

قافية «التاء»

٣ .٢) ينعون خير النّاس.....٨٨

قافيةُ «الدال»

٣ .٣).حمّال أثقال.....٩١

٣ .٤).إلى سنان سيرها.....١١٢

٣ .٥).طابوا و طاب ما ولدوا.....١١٥

قافية «الراء»

٣ .٦).خيرُ البداةِ و سيدُ الحضرِ.....١١٨

٣ .٧).ويلكم لا تنفّروا.....١٢٨

٣ .٨).العسب المعار.....١٣٣

٣ ٩.).إبن ورقاء لا تخشى غوائله.....١٣٦

٣ ١٠.).أقيمي و اطمئنّي.....١٣٩

٣ ١١.).يبقى على الدهر.....١٤١

قافيةُ «القاف»

٣ ١٢.).هو الجواد.....142

قافيةُ «الكافِ»

٣ ١٣.).طابت نفوسم.....١٥٩

قافيةُ «اللام»

٣ ١٤.).لايؤوب... حتى يطيل.....١٧٤

٣ ١٥.).يعطي الجزيل.....١٨٠

٣ ١٦.).لاتقولي.....١٨٤

٣ ١٧.).عليها أسود ضاريات.....١٨٦

٣ ١٨.).تراه إذا جئته متهلّاً.....٢٠٣

قافية «الميم»

٣ ١٩.).المعلقه.....٢٢٠

٣ ٢٠.). هو الجواد..... ٢٥١

٣ ٢١.).هو غيثٌ لنا..... ٢٦٣

٣. ٢٢.).إنّما أنتَ حالم.....٢٦٩

قافية «النون»

٣ ٢٣.).فقرّي في بلادک.....٢٧١

٣ .٢٤). كنت بها ضنينا.....٢٧٨

٣ .٢٥).لا يخفى.....٢٨٠

قافية «إلياء»

٣ . ٢٦).الله حقّ.....٢٨١

النتيجة.....٢٩٣

الخاتمة.....٢٩٨

الخلاصة الفارسية.....٣٠٢

فهرس المصادر ٣٠٥

Abstract.....٣٠٩

ةمدقملا

لئن كان زهير في النفرِ الأعلى من أصحابِ المعلّقاتِ بل «**شاعر أهل الجاهليّة**» كما ذكرَ عكرمةُ بن جرير، عن أبيه، فهو كذلك موضعُ رابكلإا، و محطُ الثناء عند ذوي البصيرة في الشعر، من الإسلاميين و في طليعتهم النبي (ص). (فاروق الطبّاع، عمر، ٢٠٠٣: ص٥.).

قد اهتم زهير بالعناصرِ البلاغيّةِ، ولهذا عندما ندرسُ أشعارَ زهير نهتمّ أيضاً بالجانبِ البلاغي إلى جانب المعنى، لأنَّ العناصرَ البلاغيّةَ هامَّةٌ في شعره كالاستعارة والتشبيهاتِ وما لهبهاشم.

وقد وجدتُ كتاباتٍ هنا وهناك عن البيانِ عند زهير إما في كُتبٍ ودراساتٍ خُصصت لزهيرِ وشعره كشروح لديوانه لهنم شرحَ الأعلم الشنتمري و أبي العباس ثعلب و حمدو طماس و عمر فاروق، وإما في أبحاثٍ ومقالاتٍ متفرقةٍ في كتبٍ أو مجلاتٍ، ظلت إشارتٍ وتناولاتٍ محدودةً، فلم أجد دراسةً علميّةً مستقلةً خاصةً بالبلاغةِ عند زهيرِ تتسمُ بالمنهجيّةِ والاستقصاءِ والشمولِ.

قضيّةُ البلاغةِ تحتلّ مكاناً بارزاً في الدّراسة الأدبيّةِ، و تتّضحُ أهميّتها عند الإقدامِ على تحليلِ و نقدِ نّصٍ شّعريٍ معّينٍ، و القضيّةُ نفسها قديمةٌ، صاحبت شعرنا القديم صورةُ أحكامٍ إجماليّةٍ، عن طريقِ الإعجابِ بالتّصويرِ الجميلِ، و النّفور من الفاسد.

و قد أردتُ أن تكون هذه الدّراسة متصلةً بالأدب العربي الأصيل فجعلت ميدان هذه الدراسة؛ ديوان أحد أهم شعراء المعلقات و هو زهُير بن أبي سُلمى المزني.

و هناك أسبابٌ كثيرةٌ دفعتني لاختيارِ هذا الموضوعَ.أوّلها: أنّني لم أجد في البحوثِ الّتي في الميدانِ بحثاً متكاملاً يتبّع ديوانَ زهيرِ بنِ أبي سُلمى بدراسةٍ بلاغيةٍ شاملةٍ.

ثانيها – أنّ البحوث التّي ساهمت في دراسةِ القضيّة اكتفت بالتّعليق الموجز أو المستطرد على البيتِ و الأبيات بصورةٍ جزئيّةٍ كما نشاهد لذه في بعض مصادر الدّراسات الأدبيّة القديمة، و بعض كُتب المحدثين.

ثالثها – نأ دراسةَ البلاغةِ ربما كانت من أفضلِ الوسائلِ للكشفِ عن المعاني الخلفيةِ للنصوصِ الأدبيَّةِ التي كونتها عقليّةُ أصحابِها ورؤيتهم للكونِ والإنسانِ والحياةِ.

وقد اعتمدتُ في دراستي لديوان زهير بن أبي سُلمى شروح ذلك الديوان. و كذلك اعتمدت على المصادر التي كتبت عنه كتابةً كليةً متخصّصة أو كتابةً جزئيّةً استطراديّةً، و من أهمّ تلك المصادر: شرحُ ديوانِ زهير بنِ أبي سلمى للأعلم الشنتمري و ثعلبِ و عمر فاروق و كرم البستاني و شرح المعلقاتِ السّبع للزّوزني ترجمة ترجاني زاده.

و في مجالِ التّحقيق المعجمي، اعتمدت على: لسانِ العرب لابن منظور، و القاموسِ المحيط للفيروز آبادي و العين للخليل بن أحمد الفراهيدي و بعضِ المعاجمِ الفارسيَّة كرائدِ الطلابِ لجبران مسعود ترجمة عبدالستار قمري و فرهنگ جيبى فارسى– عربى سيد حميد طبيبيان.

وفي إطارِ منهجِ الدراسةِ فقد نظرتُ إلى ديوانِ زهير بصفته نصاً واحداً يقدمُ تجربةً إبداعيّةً وإنسانيّةً خاصةً، تعددت فيه القصائدُ وتلونت فيه المقطوعاتُ غيرَ أنَّ كُلَّ نصوصِ الديوانِ عملٌ واحدٌ كبيرٌ ، نَتَجَ عن ذات شاعرةٍ واحدةٍ في عمومها.

وقد وصل إلينا النصُ (ديوان زهير) عن طريقتين:

١.روايةُ الأصمعي ، شرح الأعلم الشنتمري.

٢.روايةُ ثعلب.

وعندي أنَّ الأولى (الرواية البصرية) أثبت وأصحّ، فقد حفظها لنا الأعلم وهي روايةُ الأصمعي أما رواية ثعلب وهي " رواياتُ علماءِ الكوفة ، فلم تصلنا مفردةً مستقلةً بل جاءتنا مختلطةً ومنسوبةً إلى ثعلب".

ومن هنا فقد اعتمدتُ ديوانَ زهير بن أبي سلمى صنعة الأعلم الشنتمري، و صنعةِ أبي العباس ثعلب، طبعةِ دار الكتب المصرية نسخة ثانويّة استأنس بها في مواضعَ محددةٍ تمت الإشارة إليها في مواضعها من البحثِ.

في تصميمِ هذا البحثِ من بعدِ المقدّمة، ثلاثةُ أبوابٍ و خاتمةٌ. ينهضُ كُلُّ فصلٍ منها بدورٍ في الكشفِ عن تجربة زهيرِ الإبداعيّةِ في البيانِ بما يحقق مقصدَ العملِ وغايتهَ، وهي كما يلي :

الفصلُ الأول: ناقشت قضيّةَ بدايةِ البلاغةِ و تطورها و خلاصةً من تطورها إلى العصرِ الحديثِ. و أشرتُ إلى علم البلاغةِ.

فقد درستُ في هذا الفصلِ تاريخَ البلاغةِ على أساس التقسيم السياسي للعصور. أولاً تكلمتُ عن البلاغةِ في العصرِ الجاهليّ و بعده العصر الإسلاميّ و يليه العصر الأمويّ و العباسيّ و الحديث. و ثم عرَّفتُ علمَ البلاغةِ و فنونه الثلاثةَ: المعاني و البيان و البديع و ذكرتُ منها ما وجدته في الديوان.

الفصلُ الثاني: جعلت هذا الفصل لسيرةِ زهُير الذاتيّةِ و الأدبيّةِ و العواملِ التي أثرت في شعره تأثيراً ملحوظاً.

إنّ المعرفةَ الكاملةَ بالسّيرةِ الشّخصيّةِ للشاعرِ في حياته الخاصّة و علاقاته الاجتماعيّة ، تفسّر لنا أو تعطينا مفاتيحَ أساسيّةً لتفسير النّصّ الأدبيّ لذلك الشّاعر ، فإنّ سيرةَ الشّاعر و حياته تنعكس على نفسيّته.

و لاشك أنّ دراسةَ البيئة ذات أهميّةٍ خاصّةٍ لفهم النّصّ الشّعري الجاهلي خاصّةً تلك الظروف و المؤثرات البيئيّة الّتي كانت تحيطُ بصاحبِ النّصّ في الفترةِ الزّمنيّة لإبداع ذلك النّص. و لولا معرفة البيئة بكلّ مُسمّياتها ، و جميع تقاليدها و أعرافها السّائدة لما استطعنا أن نفهم أشعارهم.لذا في هذا الفصل درستُ العصر الجاهلي دراسةً خاصةً.

الفصلُ الثالث: درست فيه فنون البلاغةِ في ديوانِ زهيرٍ معتمدًة على شرح الأعلم الشنتمري و عمر فاروق و أبي العباس الثعلب و سلكت الطّريقة الّتي تُبنى على أساس فهم بيانه و بلاغته في عصره أي عهدُ الجاهليّةِ. قمتُ في بداية كل قصيدة بتقسيمها على أساس نهج القصيدة الجاهليَّة و شرحتها شرحاً مختصراً و ذكرتُ بحرها على أساس ما ذكره ثعلب. و في خلال القصيدة و تحت كُلِّ بيتٍ و حين ما وجدتُ فناً من فنون البلاغة إستخرجته و ذكرتُ نوعه. و كذلك نقلت معنى البيت إلى الفارسيَّةِ. و المفردات كتبتها من

شرح ثعلب و شرح عمر فاروق. درست القصائد المعروفة و الطويلة في ديوانه و ذكرت المقطوعات القصيرة المرتبطة ببعض.

وفي الخاتمةِ:

أجملت أهمَ نتائجَ البحثِ، وعرضتها بشكلٍ مكثفٍ، يشير إلى ما جاء في تضاعيفِ البحثِ من نتائجَ هامةٍ لأغري القارئ بالعودةِ إلى تفاصيلِ البحثِ بفصوله الثلاثةِ للتوسعِ بما يُقدم صورةً واضحةً عن فنونِ البلاغةِ في شعرِ زهيرِ.

الفصل الأوّل

البلاغة

تاريخها و فنّونها

المقدمة

مراحلُ تطورِ البلاغةِ أربعٌ و هي: مراحلُ النشأةِ و النموِ و الازدهارِ و الذبولِ، فقد بدأت في شكلِ ملاحظاتٍ بسيطةٍ كان ينثرها العربُ في الجاهليّةِ. وأخذت هذه الملاحظات تكثرُ مع رقي الحياةِ العقليّةِ العربيّةِ بعدَ الإسلامِ. ولمتها في العصرِ العباسي عصا الحضارةِ و الثقافاتِ السحريةِ فإذا هي تعمقُ، و إذا طوائفُ من الشعراءِ و الكتّابِ و اللغويين و المتكلمين تدعمها دعماً و نفذ الأخيرون إلى وضعِ أصولها الأولى بعقولهمِ الثاقبةِ اللطيفةِ. (ضيف، شوقي، ٢٠٠٣: ص٥). و هنا ندرسها «البلاغة» في كُلِّ عصرٍ أدبي على حدة:

١.١. البلاغة في العصر الجاهلي

العصرُ الجاهلي: هو العصرُ ما قبل الإسلام. الجاهليّةُ اسمٌ أطلقه القرآنُ الكريمُ على العصرِ الذي سبقَ الاسلامَ، لأنَّ العربَ في تلك الحقبةِ كانوا «أهل جاهليّة» يعبدُ بعضهم الأوثانَ و يتنازعون فيما بينهم و يثأر بعضهم من بعضٍ، و يقتلون أحياناً أولادهم. و كانوا يشربونَ الخمرَ و يجتمعون على الميسرِ (القمار). و هكذا نرى أنَّ الجاهليّةَ كانت من الجهلِ الذي هو ضد الحلمِ، لا من الجهلِ الذي هو ضدَّ العلمِ. إنَّ العرب كانوا على قسط وافرٍ من العلومِ و المعارفِ التي كانت معروفةً في عصرهم كالفلك و الطب و اقتفاء الأثر. أما أدبهم فكان أرقى الآداب في أيامهم. و لايزالُ هذا الأدبُ الجاهلي إلى اليوم من أبرعِ النماذجِ الأدبيّةِ. (فرّوخ، عمر، ١٣٨٤: ج ١، ص ٧٣).

إنَّ البلاغةَ في العصرِ الجاهلي كانت أمراً فطروا عليه، أو هدتهم إليه سلائقُهم، و عشقته نفوسُهم، و ألفته ألسنتُهم و آذانُهم، فهم يعرفونه و لايكادون يختلفون عليه، ولكننا لم نعرف لهم كلاماً فيه يبيّن عناصرَ البلاغةِ التي كانوا يتوخون. (المبارك، مازن، ١٩٦٨: ص٣١).

وردت أخبارٌ تؤيدُ نظرَ أهلِ الجاهليّة في الذوقِ الأدبي بما في ذلك الجمالِ البلاغيّ، و إن كان الجاهليون يحكمون على التَذوق الجمالي بأسماءِ غيرِ التي تعارفَ عليها البلاغيون في العصورِ المتأخرة،

و ذلك لأنَّ أهلَ الجاهليّةِ كانوا يصدرون أحكاماً من غيرِ تعليلٍ، و إن كانت تلك الحدودُ البلاغيَّةُ واضحةً لديهم، و مقبولةً لدى المتُلقين آنذاك. و من هذا ما روُي لنا عن طَرفة بنِ العبدِ البكريّ، الشاعر الجاهلي أنَّه إستمعَ و هو صغيٌر قولَ المسيب بن علَسَ في أثناءِ مرورِه بمجلسِ قَيسِ بنِ ثَعلبة و قد ألمّ فيها بوصفِ البعير:

وقد أتناسى الهمَّ عندَ أدكارِه بناجٍ عليه الصيعريةُ مكدمِ

و إذا بطرفة يصرخُ (استنوق الجمل)، إذ الصيعريةُ صفةٌ خاصةٌ بالنوقِ لا بالجمالِ. (بركات، محمد، ١٩٩٢: ص١٥-١٧) .

١,١,١.ظواهرُ بلاغيَّةٌ في العصرِ الجاهلي

ما تحدثَ تاريخُ أمةٍ من الأممِ بما تحدثَ به تاريخُ العربِ من حبٍّ هولاءِ القومِ للغتهمِ، و عنايتهم بشأنها، و إحتفائهم بها. من ظواهرالبلاغة في العصر الجاهلي:

أ- كانوا إذا نبغ منهم شاعرٌ أو خطيبٌ أولموا له و احتفوا به و جعلوه عيداً لهم و فخراً. و الخطباءُ و الشعراءُ هم رؤساءُ الوفودِ عند العربِ و سفراؤهم و هم عندهم أهلُ الرأي و الشورى. (مبارك، مازن، ١٩٦٨: ص٢٣-٢٤).

ب- كان لهم أسواقٌ كبيرةٌ و هي التي عملت على نشأةِ الذوقِ الأدبي، خاصةً سوقَ عُكاظِ بجوارِ مكةَ، إذ كان الخطباءُ و الشعراءُ يتبارون فيها، و كُلٌّ يريد أن يحوز قصَبَ السبقِ لدى سامعيه دون أقرانه. و كان النابغةُ الذبياني حكماً هناك و في تعليقاته و ملاحظاته مايدلُ على أن شعراء الجاهلية كان يراجع بعضهم بعضهاً و أنَّهم كانوا يبدون في ثنايا مراجعاتهم بعضَ الآراءِ في المعاني و الألفاظِ. (ضيف، شوقي، ٢٠٠٣: ص١١-١٢).

ج- إن كثيراً من الشعراءِ الجاهليين انصرفوا إلى الشعرِ انصراف عنايةٍ و تنقيحٍ. و هذا عندَ من عرفناهم من عبيدِ الشعرِ و الحولياتِ منهم زهيرُ بنُ أبي سُلمى.

د- إنَّ معرفةَ العربِ للعيوبِ اللسانيةِ و عدّهم لها يدلُ على أنّهم عرفوا جيِّد الكلامِ و عرفوا خصائصه و ميزوا بين الرفيعِ و الرذيلِ. و من عيوبِ الكلامِ عندهم: الضعفُ و اللحنُ و الفسادُ و نقصُ البيان و كُلُّ هذا يعني أنَّ البلاغةَ في نظرهم أمرٌ مقصودٌ و أنّها وُجِدَت في كلامهم بشكلٍ عملي. (مبارك، مازن، ١٩٦٨: ص٢٧-٢٨).

مهما قيلَ من اهتمامٍ بالمعنى أو باللفظ، أو بالميزان الشعري - أي العروض - فإنّ أمراً لايُنكر و هو أنّ هذه البداياتِ تشكلُ جزء من الصورةِ البلاغيّة التي تلتها مفرداتٌ أخرى على توالي العصورِ، و اختلافِ الزمانِ و المكانِ. (بركات، محمّد، ١٩٩٢: ص١٦-١٧).

كان الجاهليون يسوقون أحياناً ملاحظاتٍ لاريب في أنّها أصلُ الملاحظاتِ البيانيةِ في بلاغتنا العربيةِ، و من يتصفَّحُ أشعارهم يجدُها تزخرُ بالتشبيهاتِ و الاستعاراتِ، و تتناثر فيها من حين ألوانٌ من المقابلاتِ و الجناساتِ، مما يدلُ دلالةً واضحةً على أنّهم كانوا يُعنَونَ عنايةً واسعةً بإحسانِ الكلامِ و التفننِ في معارضهِ البليغةِ. (ضيف، شوقي، ٢٠٠٣: ص١٣).

١,٢. البلاغة في العصر الإسلامي

عصر صدر الإسلام: ويبدأ بظهور الإسلام و ينتهي سنه ٤٠هـ / ٦٦٠م. (منّاع، هاشم صالح ، ٢٠٠٥: ص ٢٥٣).

تعود نشأةُ البلاغةِ و تطوّرُها مثلَ سائر العلومِ اللغويةِ و الفقهيةِ و غيرِها في الحضارةِ العربيةِ الإسلاميَّةِ، إلى الحديثِ القرآني، فبنزولِ القرآنِ و انتشار الإسلامِ ظهرت الحاجةُ إلى وضع القوانين

التي تُحكِم عمله من حيثُ هو نصٌ لغويٌ و تُضمّنُ فهمَه الفهم السليم من حيثُ هو رسالةٌ سماويّةٌ تَصدرُ منها الأحكامُ و ما اتصل بها من عقائد و عباداتٍ. (الزنّاد، الأزهر، ١٩٩٢:ص٧).

إنّ القرآنَ الكريمَ بتوجيهِه، و حكمِه، و آياتِه، قد وجّهَ الشعراءَ إلى بناءِ الفردِ و الجماعةِ و الإهتمامِ بالبلاغةِ القرآنيّةِ التي تنمُّ عن الحقِ، و العدلِ، و الصدقِ، في إطار الشعريّةِ الإسلاميّةِ،و كانَ الرسولُ الكريمُ (ص) أفصحَ العربِ قاطبةً و فصاحته التي هي بلاغته في دائرةِ القرآنِ الكريمِ، و مع هذا فإن معاني بلاغةِ الرسولِ(ص) بإلهامٍ من الله تعالى.

من هنا كان حُكمُ الرسولِ الكريمِ على أهميةِ البيانِ و التبليغِ و قوةِ نفاذه في الناسِ. و كان بيانُ الرسولِ الكريمِ يأتي بعدَ بيانِ القرآنِ و إعجازِه.

و قد نشأ علمُ البلاغةِ في ظل الدراسات القرآنيّة، و لخدمة قضاياها، و بخاصةٍ قضيةَ الإعجازِ لهذا فهو من العلومِ القرآنيةِ. (الفيل، توفيق، ١٩٩١: ص٣).

١,٣. البلاغة في العصر الأموي

العصرُ الأموي: و يبدأ سنة ٤٠هـ/٦٦٠م. و ينتهي سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م. (منّاع، هاشم صالح ، ٢٠٠٥: ص٢٥٣).

إنّ نشوءَ الأحزابِ في العصرِ الأموي من تأييدٍ للإمويين، و كان من المخارج لهم أدبُهم، فكرُهم، و غيرُ ذلك من الطوائفِ التي كانت وراء الشعرِ، و النثرِ في هذا العصرِ، كانت الروافد تلك من موجّهاتِ الإطار البلاغيّ في هذا العصرِ الذي كانت فيه السليقةُ سليقةُ، و العربُةُ في بيانٍ ساطعٍ.

من صورِ البيانِ ما كان في مجلسِ عبدالملك بن مروان (المتوفى-٨٦هـ) من مطارحاتٍ شعريّةٍ، و فكاهاتٍ أدبيةٍ و ما كان من حديث للحَجاجِ بن يوسف الثقفيّ، و ما دارَ في مجالسَ خاصةٍ. (بركات، محمد، ١٩٩٢: ص١٨).

و الحقُ أنَّ الملاحظاتِ البيانيّةِ كثُرت في هذا العصرِ، و هي كثرةٌ عملت فيها بواعثُ كثيرةٌ، فقد تحضرَ العربُ و استقروا في المدنِ و الأمصارِ، و رقيت حياتُهم العقليةُ، و أخذوا يتجادلون في جميعِ شؤونهم السياسيَّةِ و العقيديَّةِ. ونما العقلُ العربي نمواً واسعاً، فكان طبيعيَّاً أن ينمو النظرُ في بلاغةِ الكلامِ و أن تكثرَ الملاحظاتُ المتصلةُ بحسنِ البيانِ في مجالِ الشعرِ و الخطابةِ و لعَّل مجالَ الشعرِ كان أكثرَ نشاطٍ لتعلّق الشعراءِ بالمديحِ و تنافسهم فيه، و قد فتحَ لهم الخلفاءُ و الولاةُ و القوادُ أبوابهم، و كانوا يجعلون جوائز كُلٌّ منهم بقدرِ شعره و براعته فيه، فاشتدَ التنافسُ بينهم. (ضيف، شوقي، ٢٠٠٣: ص١٥-١٦).

و من مظاهرِ تطورِ البلاغةِ في هذا العصرِ: وجود الأسواقِ سوق مربد في البصرة و كناسة في الكوفة، كسوق عكاظ في الجاهليّة، و كان كثير من المستمعين يتمتعون بحس نقدي سليم، فيبدون ملاحظاتهم النافذة، التي كان بعض الشعراء يأخذون بها. (الهاشمي، أحمد، ١٩٩٩: ص٩).

١,٤. البلاغة في العصرِ العباسي

العصر العباسي: و يبدأ سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م. و ينتهي سنة٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م. (منّاع، هاشم صالح ، ٢٠٠٥: ص ٢٥٣).

جاء العصر العباسي، وجُدِّدَت الحضارةُ الماديَّةُ و العقليَّةُ من روادِ الشعرِ، فأُمِدَّ بالفكرِ العميقِ، و المعنى الدقيقِ و زينته بألوان زاهيةٍ من التشبيه و الاستعارة و بديعِ القصورِ و جميلِ التمثيلِ و صبغتهُ بأصباغٍ طريفةٍ من الثقافةِ و الفلسفةِ و مَزجته بحكمةِ الهنود و أدبِ الفُرس. (ابوستيت، شحات محمّد، ١٩٩٤: ص٩).

فاتسعت رقعةُ الدولةِ الإسلاميّةِ، و دَخَلَ الناسُ في دينِ اللهِ أفواجاً، و اختلطت الأجناسُ العربيّةُ بغيرها من الفرسِ، و احتكت بأجناسٍ من الهند، و غيرهم من الوافدين على الدولةِ الإسلاميّةِ من تجارٍ و دارسينٍ، و برزت بجانب الدينِ الإسلامي ديناتٌ قديمةٌ، و تنوعت روافدُ الفكرِ من ترجماتٍ،

و نقولاتٍ، غيرُ ذلك مما كان يُشكل الفكرَ في العصرِ العباسي، و من اتجاهاتٍ أدبيّةٍ، أو فلسفيّةٍ، أو عقائديّةٍ.

أثرت هذه الروافدُ في نبغةِ البلاغةِ العربيّةِ، في مجالِ الأدبِ و النقدِ و البلاغةِ و الدولةُ الإسلاميَّةِ دستورها القرآنُ الكريمُ، و الدولةُ العباسيةُ تودُّ تأسيس الدولةِ على الوجه الديني، و ذلك لأنّها تسلمت الحُكمَ من الأمويين و من مسوغاتِ قيام دولةِ بني العباسِ أن تُقدم شيئاً للناسِ على غير ما كان في العصرِ الأموي في رأي خلفاءِ بني العباسِ على أقلِّ تقديرٍ، فقامت الدراساتُ التي تخدمُ القرآنَ الكريمَ، في لغتهِ، و تفسيره، و مجازِه، و حقيقتهِ، إلى غير ذلك من دراسات الإعجاز القرآني. و أبرزُ اتجاهاتِ البلاغة العربيةِ في العصرِ العباسي، كانت تَشتملُ على:

أ- اتجاهِ الأدباءِ و النقادِ و الكُتّابِ و الرواةِ

ب- اتجاه النحويين و اللغويين

ج- اتجاه دراساتِ الإعجاز القرآني.

د- اتجاه الدراساتِ الفلسفيّةِ البلاغيّةِ (بركات، محمد، ١٩٩٢: ص١٩).

و كُلٌّ واحدٌ من هذه الإتجاهاتِ، كان يُمثل لوناً بلاغياً ينضاف إلى غيره، فالاتجاه الأول يُربي الذوقَ، و يشرحُ العبارةَ، و يحافظُ على بيانِ التركيبِ و وضوحه، و من هذا النوعِ كتاب «البيان و التبيين» لأبي عثمانِ عمرو بن بحرِ الجاحظ (المتوفى-٢٥٥هـ) و «أسرار البلاغة» لعبدالقاهرِ الجرجاني (المتوفى- ٤٧١هـ) و كتابُ «المثل السائر» لابن الأثير (المتوفى-٦٧٣هـ).

من الكتبِ التي تمثلُ الاتجاهِ الثاني مجازُ القرآنِ لأبي عبيدةَ معمر بن المثنى (المتوفى-٢٠٩هـ) و الصاحبيُ، لابن فارس (المتوفى-٣٩٥هـ)، و الخصائصُ لابن الجني (المتوفى-٣٩٢هـ) و هذه الطائفةِ من المؤلفاتِ تخدمُ المعنى القرآني من وجهةِ نظرٍ نحويةٍ لغويةٍ. و مجازُ أبي عبيدة هو أقربُ إلى تفسيرِ